في السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل
في السما السابعة لانه يحل على ان اصلها في السما السادسة واغصانها
وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الا اصل ساقها
قال ابن ابي جمرة والاظهر ان شجرة المنتهى مغروسة بالارض
بدليل قوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه
الا على ما يغمر والباطن لا بد ان يكون سربا به تحت شيء
وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي عياض رحمه
الله دل الحديث على ان اصل شجرة المنتهى في الارض لكونه قال
النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما بالمشاهدة يخرجان
من الارض فيلزم منه ان يكون اصل الشجرة في الارض وتعقبه
النووي بان المراد بكونهما يخرجان من اصلها غير خروجهما
بالنبع من الارض والحاصل ان اصلها من الجنة وهما يخرجان
اولا من اصل السدرة ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض
ثم ينبعان وما وقع في العقمة من قوله واذا في اصلها اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران ويقول جبريل لما سئل
عنهما اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات قال ابن ابي جمرة في قول جبريل هذا دليل على ان
الفرات والنيل ليسا من الجنة وسدرة المنتهى ليست في الجنة
حتى يقال انهما يخرجان منها بعد نبعهما من السدرة وهذا
تعارض لما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما والله اعلم

ان

الفرات والنيل منبعهما من السدرة واذا نزلا الى الارض يسلكان
اولا على الجنة فيد خلانها ثم بعد ذلك ينزلان الى الارض انتهى وفيه
نظر لان ظاهر قوله يسلكان اولا على الجنة انهما انما كانا من انهار
الجنة باعتبار المرور عليها لا بكونهما دايمان فيها وظاهر الحديث
وقول السلف بخلاف ذلك فقد اخرج الحارث في مسنده والبيهقي
في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة
نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء وقد استدل
على فضيلة النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وانهما ينبعان
من اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كان من انهار الجنة
كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز النيل
والفرات عليهما بذلك فان قيل قد ورد ت الاخبار بان من شرب
من ماء الجنة لا يموت ولا يبقى وانه ليس له فضيلة تخرج على
ما يعهد في دار الدنيا وانما خروجه رشحات مسك على البدن
وما النيل وما ذكر معه من المياه التي وردانها من انهار الجنة
ليس فيها هذه الاشياء المذكورة اجيب عن ذلك بان الله
تعالى جعل في ماء الجنة هذه الخاصية العظمى ثم لما شاءت الحكمة
الالهية بنزوله الى هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية
وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء
الله عز وجل ابقى له الخاصية وان شاء سلبها مع بقاء جوهره
ليس لذوات الخواص تاثير بل الخاصية خلقه والجوهر وانما
القدرة هي الموثرة في كلها قال ابن ابي جمرة واما النهران

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)